

هلال إسلامي جديد.. محور تركيا وقطر من القوقاز إلى ليبيا

أردوغان يرفع المخاطر على عدة جبهات أملا في تعويض خسائره



أجندات توسعية برهانات خاسرة

بدأ ذلك واضحا عندما دخل في النزاع الليبي وأيضا في مناوشات بشرق المتوسط وصولا إلى الأزمة الأرمنية-الأزربية.

ففي ليبيا، أرسلت تركيا جنودا ومرتزة سوريا من جبهة النصرة للقتال إلى جانب القوات الموالية لرئيس المجلس الرئاسي فايز السراج، ما أجبر المشير خليفة حفتر قائد الجيش الوطني الليبي، على وقف الهجوم على طرابلس. وتسبب ذلك في رد قاس من السيسي الذي حذر الأتراك والموالين لهم من تجاوز "الخط الأحمر" غرب سرت، مهددا بإرسال قوات برية.

أما الأزمة في البحر المتوسط فهي مفتوحة وبعيدة عن الحل، إذ تتعارض خطط تركيا بشأن المناطق الاقتصادية الخالصة قبالة الجزء التركي من قبرص وجزر بحر إيجة الشرقية للتقريب عن الغاز تحت الماء واستغلاله بشكل صارم ورسمي من قبل اليونان وفرنسا، وفي حين اشتركت مصر تحت قيادة السيسي إسرائيل في مشاريع التقريب قبالة السواحل المصرية.

وفي الجدل الدائر حول حدود مناطق التقريب عن الغاز واستخراجه من حوض جنوب وشرق البحر الأبيض المتوسط، لا يوجد موقف والزام واضح من قبل إيطاليا، رغم التواجد النشط لشركة إيني في المنطقة، والتي تركت لشركتها في الوضع الليبي والمتوسطى الصعب.

وفي حين أن الملف الخاص باستقلال الأكراد السوريين، الذي عارضته تركيا بشدة ولكن بدعم من الولايات المتحدة لا يزال مفتوحا، فإن النجاح الاستراتيجي الجزئي الوحيد الذي حققه نشاط أردوغان، وفق فالوري، كان في إقليم ناغورني قره باغ الانفصالي، فبدعم عسكري تركي هزم الأذريون الأرمن على الأرض، مما أجبرهم على تسليم أجزاء من الأراضي التي يسكنها المسيحيون. ومع ذلك، فإن النجاح التركي الأذري لم يكتمل، حيث تم نشر قوات روسية على الأرض، بموافقة الأطراف المتحاربة، لضمان الهدنة. ومن هنا جاء الانتصار الباهظ الثمن، الذي لا يزال يمكن الرئيس فلاديمير بوتين من السيطرة على الأراضي المتنازع عليها والاستمرار في حماية أرمن ناغورني قره باغ ليس فقط بالدبلوماسية ولكن أيضا بقواته المسلحة.

ومع وجود إسرائيل في الخلفية التي تعززت سياسيا من خلال فتح العلاقات الدبلوماسية مع البحرين والإمارات وبوساطة أميركية، فإن مسألة النفوذ والقوة من البحر الأسود إلى ليبيا تشكل علاقة "صديقي الأوقات الصعبة"، التي قد تصبح عدوانية بشكل متزايد تجاه خصومها.

والثاني، حينما قطعت السعودية والإمارات والبحرين ومصر علاقاتها بالدوحة بسبب دعمها للإرهاب.

ووجهت تلك الدول إنذارا قاسيا إلى قطر لفرض تقليص العلاقات مع الإخوان المسلمين وإغلاق القاعدة العسكرية التركية التي أنشأت في أبريل 2014 وإلا سيتم فرض عقوبات قاسية للغاية، ويهدف تعزيز الضغط أغلقت السعودية والإمارات حدودها مع قطر وتم تعليق الرحلات الجوية والبرية.

وكانت العقوبات المفروضة على قطر قاسية للغاية، ولا يمكن لإلجس جوي تركي أن يمنع أزمة غذائية حادة لشعب غنى ولكنه ضعيف ويواجه حصارا من جيرانه، ولكن الدعم التركي أثر سلبيا على العلاقات بين أنقرة وبين الرياض وحلفائها الخليجين مع تداعيات قوية على التجارة التركية.

إصرار على الفوضى

لم تحصد المقاطعة من دول الخليج والتهديدات بفرض عقوبات من أوروبا والعزلة الدولية الكبيرة، من نزعة المغامرة التي يمارسها أردوغان، مثل مقامر متعشش، يرفع المخاطر فوق عدة طاولات على أمل تعويض خسائره، وقد

لم تحصد المقاطعة من دول الخليج والتهديدات بفرض عقوبات من أوروبا والعزلة الدولية الكبيرة، من نزعة المغامرة التي يمارسها أردوغان، مثل مقامر متعشش، يرفع المخاطر فوق عدة طاولات على أمل تعويض خسائره، وقد

لم تحصد المقاطعة من دول الخليج والتهديدات بفرض عقوبات من أوروبا والعزلة الدولية الكبيرة، من نزعة المغامرة التي يمارسها أردوغان، مثل مقامر متعشش، يرفع المخاطر فوق عدة طاولات على أمل تعويض خسائره، وقد

لم تحصد المقاطعة من دول الخليج والتهديدات بفرض عقوبات من أوروبا والعزلة الدولية الكبيرة، من نزعة المغامرة التي يمارسها أردوغان، مثل مقامر متعشش، يرفع المخاطر فوق عدة طاولات على أمل تعويض خسائره، وقد

"الطفاعة"، وغرس فكرة في الغرب وفي وسائل الإعلام الأوروبية الأميركية، تفيد بان وراء التمرد كانت هناك المطالبة بالديمقراطية.

ويقر فالوري أن الجميع أدرك أن الأمور لم تكن كما روحت له الجزيرة بعد عقد من الاضطرابات الدموية والحروب الأهلية فكل الأحداث أظهرت أن "الربيع العربي" لم يكن أكثر من محاولة للجزء الأكثر تخلفا وهو دعم جماعة الإخوان المسلمين لتولي السلطة بعد الإطاحة بالأنظمة العلمانية "الاستبدادية"، واستبدالها بحكومات قائمة حصريا على الشريعة الإسلامية.

وتعزز الاتصال الخاص بين أردوغان والشيخ تميم مع إدراكهما أنها إذا تمكنت أن تولى القيادة السياسية لتجرب الإسلام السياسي، الذي كان مكروها من قبل الحكومات العربية الأكثر اعتدالا وخاصة في منطقة الخليج، فقد يصبحان اللاعين الرئيسيين الجديدين في الجغرافيا السياسية بالشرق الأوسط.

ودفع هذا الاحتمال تركيا وقطر إلى دعم صعود الإخواني محمد مرسي إلى الرئاسة المصرية في عام 2012 والتدخل بشكل مكثف في الأزمة السورية، بمساعدة اقتصادية وعسكرية وبترويج الدعاية دائما مع قناة الجزيرة للمعارضين لنظام بشار الأسد، والتي هيمنت بسرعة وسيطرت عليها الجماعات الجهادية من قبيل جبهة النصرة وداعش.

وراهنت أنقرة والدوحة على سقوط الأسد وتحويل سوريا إلى جمهورية إسلامية يمكن أن تدعم دور تركيا المهيمن الجديد في المنطقة، بدعم مالي من دولة قطر الغنية، حيث كانت غير قادرة على مواجهة دولة الخليج المهيمنة، وهي السعودية.

ولم تسر الأمور كما هو مطلوب من قبل "أصدقاء الأوقات الصعبة"، ففي مصر، تحطمت أحلام مرسي والإخوان المسلمين في عام 2013، في مواجهة رد فعل الجيش بقيادة وزير الدفاع السابق عبدالفتاح السيسي، بينما في سوريا وبفضل التدخل الروسي على أنقاض بلد دمته حرب أهلية شرسة لا معنى لها قد تسببت في مقتل مئات الآلاف من المدنيين وهروب أكثر من مليون لاجئ.

ويؤكد فالوري في تحليله أن الدور الذي لعبته تركيا وقطر في اضطرابات الشرق الأوسط وطموحات الحليفين في تولى القيادة والتفوق في المنطقة الأكثر حساسية في العالم، قاد إلى الموعد الثاني المهم في العلاقات بين أردوغان

من ليبيا إلى أرمينيا، ومن البحر الأبيض المتوسط إلى البحر الأسود، تواصل تركيا، في ظل رؤى رجب طيب أردوغان، محاولة لعب دور على الساحتين الإقليمية والدولية بدعم من أصدقائها في قطر. فالبلدان يستحضران في كل أزمة يمران بها "نظرية المؤامرة". وعلى هذا الأساس لا يجد صناع القرار السياسي في أنقرة والدوحة سوى التشارك في صنع الفوضى الخلاقة على امتداد الهلال الإسلامي الجديد الذي رسموه تحت شعار "نشر الديمقراطية"، بأدوات الإسلام السياسي.

لندن - تتمتع تركيا بعلاقات صداقة وأخوة عميقة مع قطر، وتحسنت العلاقات بين البلدين بسرعة في جميع المجالات فالبلدان يتعاونان بنشاط في حل المشاكل الإقليمية والدولية، بهذه الكلمات يصف الموقع الرسمي لوزارة الخارجية التركية بإيجاز حالة العلاقات بين أنقرة والدوحة.

ولكن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يذهب إلى أبعد من ذلك فهو يرى في أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أنه "صديق الأوقات الصعبة"، فقد حافظا على علاقات وثيقة للغاية على مدى العقد الماضي، مع اجتماعات وجهات لوجه في كل شهر إن لم يكن كل أسبوع.

ولا يرى جيانكارلو إيليا فالوري الرئيس المشارك لمجلس المستشارين الفخري كوسا، سببا في أن تكون الصلة بين الرجلين أقل من ذلك، بل يجب أن يكونا صديقين حميمين مع الأخذ في الاعتبار أنه في عام 2018 قبل أردوغان ودون تردد الهدية "الشخصية" لطائرة فائتحة خاصة بقيمة 400 مليون دولار قدمها حليفه الشاب والثري جدا، والذي يغرق عليه المال بسخاء.

جيانكارلو إيليا فالوري
علاقة أردوغان بالشيخ تميم ستظل تقذي الاضطرابات

ويعتقد المحلل السياسي والاقتصادي فالوري في تقرير نشرته مجلة "موديرن دبلوماسي" الأميركية أن هذه العلاقة أثرت وستظل تؤثر بعمق على تطور أو اضطراب العلاقات الدولية في منطقة واسعة تتجاوز الحدود التقليدية للشرق الأوسط الجيوسياسي وتمتد من ليبيا إلى القوقاز، مروراً بقبرص وحوض شرق المتوسط.

بناء المحور

توطد العلاقات بين تركيا وقطر في العقد الماضي له تاريخان مرجعيان، تحدد فيهما بناء التحالفات بين العاصمتين للوصول إلى بناء محور ضد من يرفض سياساتهما الخارجية، وقد بدأ ذلك في ديسمبر 2010 مع اندلاع شرارة الأحداث في تونس ضد نظام الرئيس الراحل زين العابدين بن علي، والثاني كان في يونيو 2017 مع المقاطعة الخليجية.

فبعد الاضطرابات في تونس على موجة الاحتجاجات ضد ارتفاع تكاليف المعيشة ومن أجل المزيد من الديمقراطية، وبفضل استراتيجية المعلومات المتواصلة والتضليل الإعلامي لمحطة الجزيرة المملوكة للدوحة، وانتشرت الاحتجاجات بسرعة إلى ليبيا ومصر وسوريا واليمن منجدة فوضى لا تزال آثارها مستمرة إلى اليوم.

وبدا ما يسمى بـ"الربيع العربي" بفضل تحريض قناة الجزيرة وقصر النظر السياسي والسطحية التحليلية لوزارة الخارجية الأميركية، التي كانت تقودها آنذاك، هيلاري كلينتون.

وكانت قناة الجزيرة هي التي ألهمت الساحات والعقول في البلدان العربية والإسلامية، داعية إلى التمرد ضد

الانسحاب الأميركي يحول أفغانستان إلى بؤرة للتنازع على النفوذ

يراقب المحللون عن كثب خلال هذه الفترة الانعكاسات المحتملة التي سيخلفها الانسحاب الأميركي من أفغانستان، حيث أن العديد من القوى الفاعلة على الساحة الدولية تريد استغلال هذه الفرصة حتى تحقق مكاسب سياسية وجيواستراتيجية من تلك الخطوة رغم محدوديتها قياسا بالدور الذي لعبته الولايات المتحدة منذ قرابة عقدين من الزمن.

واشنطن - اعتبر مراقبون ودوائر صنع القرار السياسي الأميركي إعلان الرئيس دونالد ترامب سحب آلاف من القوات الأميركية من أفغانستان هو مجرد استجابة لمزاج عام في البلاد ضد التدخل في الخارج، لكنه فتح الباب في الوقت نفسه أمام نفوذ متزايد، وإن كان لا يزال محدودا، لخصوم الولايات المتحدة. ولدى إيران والصين وروسيا وباكستان والهند مصالح معقدة ومتضاربة في كثير من الأحيان في أفغانستان، حيث كانت الولايات المتحدة، بدعم من الحلفاء الغربيين، أكبر قوة أجنبية بلا منازع منذ غزوها لهذا البلد قبل حوالي 20 عاما.

وليام فيكسلر
الدور الأميركي في أفغانستان لا يوجد من يستطيع القيام به

وما قد يتسبب عن هذا التطور الجديد ليس مجرد "لعبة كبرى"، كما كان يطلق على معركة القرن التاسع عشر على النفوذ في آسيا الوسطى، ولكن فوضى كبرى، مع تراجع الولايات المتحدة حيث يحتل أن تصعد طالبان العنف للإطاحة بالحكومة المدعومة دوليا في كابول. ولا يعتقد وليام فيكسلر المسؤول الكبير السابق في البنتاغون والخبير الآن في المجلس الأطلسي في تصريح لوكالة الصحافة الفرنسية أن هناك من يستطيع تولي الدور الأميركي لأن لا أحد لديه التطلعات والأهداف نفسها.

ولكن ما سيحدث، بحسب فيكسلر، هو أنه مع مغادرة الولايات المتحدة سيحاول كل لاعب آخر تحقيق أهدافه المحدودة والمحددة. وهو ما سيؤدي، في شكل كبير، إلى أن تدخل أفغانستان في مثل هذه الفوضى في المقام الأول. وكانت إدارة ترامب قد أعلنت الثلاثاء الماضي أنها ستعيد ألفي جندي من أفغانستان و500 جندي آخرين من العراق بحلول منتصف يناير المقبل، أي قبل وقت قصير من تنصيب الرئيس المنتخب جو بايدن.

وكان ترامب تعهد بإنهاء "الحروب الأبدية"، التي لا تحظى بشعبية، فيما يدافع بايدن منذ سنوات عن إنهاء التدخل في أفغانستان، وهو الأطول في تاريخ الولايات المتحدة، والذي بدأ في أعقاب هجمات 11 سبتمبر 2001. وقد عمد الرئيس المنتهية ولايته لتصوير كل من إيران والصين على أنها خصمان لدوران للولايات المتحدة، وتهدد بتجدي نفوذها في جميع أنحاء العالم، لكن طهران ستحقق هدفا طال انتظاره بخروج القوات الأميركية من جارتها، بعد أن اطاحت واشنطن بالفعل اثنين من أكبر أعداء نظام الماللي، حركة طالبان وصادم حسين.

ويرى مدير برامج أفغانستان وآسيا الوسطى في معهد الولايات المتحدة للسلام سكوت ووردين أن الصين وروسيا وإيران وربما باكستان بدرجة أقل، والتي أدى رئيس وزرائها عمران خان أول زيارة له منذ توليه منصبه قبل عامين

وحتى بعد سحب قواتها، ستحتفظ الولايات المتحدة بقدر كبير من النفوذ في أفغانستان بما في ذلك من خلال مساعدتها وتواجد دبلوماسيين والمساعدة الأمنية المستمرة.



الاستعداد لحزم حقائب الرحيل